فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "كيف تتلذذ بعبادتك؟"

التلذذ بالدعاء

لفضيلة الشيخ: مشاري الخراز

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-76226.htm

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

كثير من الناس يشاهد أشياء وقصص خيالية تتكلم عن خاتم إذا لبسته يحقق أحلامك! أو مصباح سحري تفركه ويعطيك ثلاث أمنيات! وكثير من المشاهدين يحدّث نفسه وقتها ويتمنى لو أن هذه المشاهد حدثت له هو شخصيًا طيب هذا يقول أشياء خيالية لا تحدث لكن هو هكذا يتمنى ذلك! طيب يوجد شيء حقيقي أنت تؤمن به فلماذا لا تستخدمه؟

الله تعالى قريب.. فادعوه يستجب لكم

كلنا يعرف قصة نبي الله تعالى زكريا –عليه السلام– عندما اشتكى إلى الله تعالى في الخفاء بأنه كبير في السن وليس له أبناء فبشره الله تعالى عندما دعا دعاءً خفيًا فقال الله تعالى "يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى" مريم:٧ يذكر لي أحد أئمة المساجد حادثة حدثت له يقول أنه ذكر هذه القصة قصة زكريا –عليه السلام– في درس من دروسه عقب الصلاة يقول إمام المسجد فجاءني بعد الدرس رجل يقول لي أنا منذ سنوات لم أرزق بأبناء، ماذا أفعل؟ فقال له الإمام ببساطة افعل كما فعل زكريا –عليه السلام– ادع الله تعالى من كل قلبك في الخفاء وهو سيستجيب لك، يقول إمام المسجد فلقيته بعد أقل من سنة فقال لي أبشرك فقلت له ماذا حدث هل جاءك ولد؟ قال لا ما جاءني ولد فقلت ماذا إذًا؟ قال جاءني أربع توائم دفعة واحدة وكأن الله تعالى عوض لي كل السنوات الماضية من حرمان.

لا إله إلا الله بالضبط كما قال الله تعالى "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" البقرة:١٨٦

كيف يمكنك أن تجعل الدعاء يحقق كل أمنياتك؟

سبحان الله الإنسان إذا وقعت له ضيقة فإن أول شيء يفكر فيه هو أن يخبر حبيبه بهذه المشكلة أول شيء يخطر بباله أن يفضفض عن قلبه لأقرب الناس إليه، تجد الزوجة أول ما ترجع البيت تخبر زوجها بكل ما حدث لها من مشاكل في العمل، الابن يتضايق الصغير يذهب إلى أمه بسرعة ليخبرها وهكذا وقد علم الله تعالى أن العباد يحتاجون إلى حبيب قريب منهم يحتاجون إلى من يتكلم معهم ويكلمونه يبثون إليه أحزانهم وحاجاتهم فيهتم بهم ويهوّن عليهم ويخفف عنهم علم الله سبحانه أنهم يحتاجون إلى ذلك بشدة فكان هو سبحانه ذلك الإله الذي يسد

حاجتهم وفتح بابه لهم طوال الليل وطوال النهار ففي أي وقت أحببت أن تكلم الله فهو موجود سبحانه كلمه.. كلمه هو سيسمعك "لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ" البقرة:٢٥٥

لاحظ الفرق بين الكلام مع الخالق والكلام مع المخلوق

كيف أنك إذا أردت أن تدخل على سلطان من سلاطين الدنيا فأنت تحتاج أن يكون لديك أحد معارفك يعرف مدير مكتبه ومدير المكتب أو السكرتير هذا قد يستقبلك وقد لا يستقبلك وإذا استقبلك فقد يقبل بأن يدخلك من ضمن جدول السلطان وقد لا يقبل وفرضًا فرضًا لو أنه أدخلك ربما يستمع إليك السلطان وقد لا يستمع إليك، لا يهتم بك وحتى لو استمع إليك فربما يقبل طلبك وربما لا يقبل مع أنه مخلوق مثلك..

أما ربنا سبحانه وتعالى مع أنه مالك الملك خالق السماوات والأرض فإنه مع هذا لا تحتاج أن تكلم أحدًا ولا أن يتوسط لك أحد ولا شيء.

أنت لا تحتاج أكثر من أن تتوضأ وتستقبل القبلة فإذا قلت الله أكبر فأنت الآن بين يدي الجليل تكلمه ويكلمك مالم تقل "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الفاتحة:٢ فيرد عليك ويقول لك "حمدني عبدي" تقول "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" الفاتحة:٣ فيقول لك" أثنى عليّ عبدي" وتركع وتسجد وتدعو في السجود بما تشاء وهو سبحانه بيده كل ما تحتاجه أنت وزيادة فأخرج كل همومك بين يديه، كلمه، أخبره بما تريد فهو سيستمع إليك سبحانه نعم سيستمع إليك إلى أن تنتهِ حتى لو أطلت الكلام فإنه لن يمل منك "فإن اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّواْ" صحيح البخاري

كما قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– سيستمع إليك ولن ينصرف عنك حتى تكون أنت الذي ينصرف عنه فخذ وقتك وتلذّذ بكل كلمة تقولها لله في دعائك من هو الذي يساويك أن تقف بين يدي مالك الملك وتطلب ما تريد وهو يعطيك إذا دعا النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– ربه كان يظهر أمامه بأجمل صورة تليق بمن يسأل ربه شيئًا ففيها كل تذلل وانكسار يليق بالعبد الذي يطلب من سيده.

كيف كان يسأل النبي –صلى الله عليه وسلم– ربه؟

كان يرفع يديه حتى تكون بموازاة كتفيه فإذا دعوت ربك فلا تجعل يدك منخفضة إلى مستوى البطن بل بمحازاة الكتف، كان النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– إذا دعا ربه يضم يديه بعضهما إلى بعض ولا تكون مفرقة كما يفعل البعض وكانت يده الشريفة –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– في الدعاء باطنها للسماء وظاهرها إلى الأرض ووجهه يكون مقابل باطن كفيه –صلوات ربي وسلامه عليه– هذه الوضعية في الدعاء هي الشكل الأنسب لمن يطلب من إلهه فيفتح العبد يديه وينتظر أن يضع ربه فيهما ما يريد وقد أخبرنا النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– إن الله تعالى لا بد أن يضع فيهما شيئًا ولا يستحب للإنسان أن يرفع بصره للسماء أثناء الدعاء بل من كمال الأدب أن يكون بصره إلى الأرض وأما إذا اشتد الكرب وفي حال الحاجة الشديدة فقد كان النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– يستغيث فيرفع يديه كثيرًا كما حدث له في معركة بدر حيث قد رفع يديه إلى السماء عاليًا

حتى سقط الرداء عن كتفيه –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين اللهم آمين، اللهم آمين والحمد لله رب العالمين.

تخيل مَن الذي يستحي منك إذا دعيت؟!

من ألذ العبادات التي يمكن أن تمر عليك في حياتك هي عبادة الدعاء، فيها طعم رائع وهو يأتي على مراحل بعضها أعمق من بعض وكلما كان الإنسان يعرف أسرارًا أكثر من أسرار الدعاء كانت لذته أعظم لكن لماذا كثير منا يدعو ولا يحس بهذا الشعور الرائع أثناء الدعاء؟ أو أنه يشعر بالقليل منه فقط، لماذا؟ الجواب: لأننا لا نعرف ما الذي يحدث أثناء الدعاء وحتى بعض الذين يعرفون لا يستحضرون، هل تعلم ماذا يحدث عندما ترفع يديك بالدعاء؟ بمجرد أن ترفع يديك فإن هناك من يستحي منك، من الذي يستحي مني؟ الإنس؟ الجن؟ الملائكة؟ لا، لا، الذي يستحي منك هو الله تعالى نعم بجلاله وعظمته وهيبته يستحي منك، الله يستحي منى أنا؟! نعم..

لست أنا الذي يقول ذلك بل هو رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– في الحديث العظيم عندما قال: "إن اللهَ حَيِيٌّ كريمٌ يستحي إذا رفع الرجلُ إليه يدَيه أن يردَّهما صِفرًا خائبتَينِ" صححه الألباني

ما هو شعورك عندما تتذكر أثناء الدعاء أن الله يستحي منك؟

قال يحيى بن معاذ: "سبحان من يذنب عبده ويستحي هو" –إي والله سبحانه– مَن أنا يا إلهي لكي تستحي مني وأنت ملك السماوات والأرض؟ أنا مخلوق صغير من ضمن ملايين الناس الذين يعيشون في هذه البلاد التي تقع في طرف كوكب من مليارات الكواكب في هذا الكون فلماذا؟ لماذا تستحي منى أنا بالذات؟!

لأنه هو الكريم سبحانه، الودود الذي جعل عباده يحبونه حبًا شديدًا لحسن تعامله معهم ومن هذا التعامل الحسن أنه يستحي منهم فالحياء صفة ثابتة من صفاته سبحانه لا نعلم كيفيتها إلا أن حياءه لا يشابهه حياء المخلوق بأي وجه من أوجه الشبه أو المثل لأنه سبحانه "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الشورى: ١١ وإذا استحي الله من إنسان وصل إلى هذا الإنسان الجود والكرم والبر فإذا خطر ببالك أن تدعوا في لحظة من اللحظات فتذكر، تذكر أن الذي تكلمه الآن مستحي منك! عندها لا إراديًا ستستحي أنت منه فإذا استحييت أنت من الله فإن الله بالمقابل سيستحي منك أيضًا، نعم.

ألا تستحي من الله كما استحى منك سبحانه

نقل ابن القيم أثرًا في أحد كتبه فيه أن "من استحى من الله استحى الله منه"، الآن أرجوك معي هذا التعامل العجيب مع الله، انظر كيف أن العبد يرفع يديه ليسأل ربه فيستحي الله منه فلما كان العبد يعلم أن الله تعالى يستحي منه الآن استحى هو أيضًا من ربه فلما استحى العبد من الله استحى الله منه مرة أخرى، يا الله ما أجمل هذا المشهد الرائع بين العبد وربه! يذوب القلب محبة وجمالًا ولا يمكن أن يحدث هذا إلا بينك أنت وبين إلهك وهذا أقل

شيء يمكن أن تفعله أن تستحي من الله كما استحى منك وليس بكثير على الله –عز وجل– أن نستحي منه سبحانه وقد كان النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– يوصي الرجل ويقول له: " أوصيكَ أن تستحي من اللهِ تعالى، كما تستحي من الرجلِ الصالحِ منْ قومِك" صححه الألباني

وإذا كنا نستحي من مخلوق فكيف لا نستحي من الخالق؟ فإذا رآك الله تعالى بهذه الحال فإنه لا بد أن يضع لك شيئًا في يديك، لا بد لن ترجع خائبًا إما أن يعطيك الذي تريده أو أن يعطيك أفضل من الشيء الذي كنت تريده بمراحل؛ لأنه يعلم مالا تعلم ويرحمك أكثر مما تريد أنت أن ترحم نفسك.

وقف الفضيل بن عياض في يوم عرفة هذا اليوم العظيم الذي يعتبر أعظم يوم في السنة كلها والناس يدعون يدعون وهو يبكي يبكي بكاءً شديدًا ولم يستطع الدعاء من شدة البكاء فلما كادت الشمس أن تغرب رفع رأسه إلى السماء وقال "وا حياءه منك وإن غفرت، وا سوأتاهُ منك وإن عفوت" يقول وإن عفوت عني فأنا مستحٍ منك وإن غفرت لي فأنا أشعر أيضًا بالحياء، الله أكبر هكذا يتلذذون بالعبادات!.

فإنه لا يمكن أن تشعر بحلاوة العبادة وأنت جامد لا تستحضر شيئًا ولا تفكر إلا في الطلب الذى تريده، لا بد أن تضع في قلبك شعورًا معينًا لكي تحس بحلاوة الدعاء، والله إن من الخسارة أن يمر الدعاء طوال هذه السنوات بلا مشاعر، جرب الحياء من الله تعالى أثناء الدعاء، استحضره فوالله إنه ينقلك إلى عالم آخر أثناء الدعاء فإن هذا الإله العظيم الرحيم الودود الحليم الذي يستحي منا يستحق فعلًا أن نستحي منه بل لا يوجد من هو أحق منه بالحياء سبحانه.. سبحانه ما أحلى مناجاته، ما أجمل الحديث إليه والشكوى بين يديه.

اللهم علمنا حسن عبادتك، اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36